من عكبر

تسعى ثلاث طالبات فلسطينيات إلى تطويرها لتصبح منتجًا يمكن أن يجد طريقه إلى السوق. وبين الفكرة والتجربة، خضن رحلة امتدت فصلًا دراسيًا، بحثن خلالها في خصائص البروبوليس، أو «عكبر النحل»، وطرق استخلاصه، قبل أن يصلن إلى تركيبة اختبرنها على عدد من المصابين بالإكزيما، وسجلن نتائج أولية مشجعة.

وتقول الطالبات من الجامعة العربية الأمريكية لـ «الحياة الجديدة»: إن الفكرة انطلقت أساسًا من مشروع أكاديمي وبحث جامعي، لكنها ارتبطت منذ البداية بمشكلة صحية تمس حياة كثير من المواطنين، وهي الإكزيما بما تسببه من جفاف وتهيج وحكة ومظاهر جلدية تؤثر في راحة المرضى وجودة حياتهم. وتوضح الطالبة تالا يوسف أن البحث بدأ بمحاولة العثور على مادة طبيعية يمكن أن تسهم في تهدئة البشرة ودعم ترطيبها، لافتة إلى أن البروبوليس جذب اهتمام الفريق لما يحتويه من مركبات نشطة، من بينها المركبات الفينولية، ولما يتمتع به من خصائص مضادة للالتهاب والأكسدة والميكروبات. وتضيف أن اختيار البروبوليس لم يكن نهاية البحث، بل كان بداية لسلسلة من التجارب للوصول إلى تركيبة مناسبة. فقد بدأت الطالبات بدراسة الإكزيما والبروبوليس والاطلاع على الأبحاث السابقة، ثم بحثن في أفضل طرق استخلاص المادة الطبيعية والمكونات التي يمكن دمجها معها، قبل تحضير عينات تجريبية وإجراء تعديلات متتالية على التركيبة إلى أن وصلن إلى الصيغة الحالية.

واستغرقت رحلة التطوير فصلًا دراسيًا كاملًا، شملت البحث النظري، ودراسة طرق الاستخلاص، واختيار المكونات، وتحضير التركيبات واختبارها، وصولًا إلى إعداد الكريم وإجراء التقييمات اللازمة.

وكان الوصول إلى تركيبة مستقرة ومتجانسة من أبرز التحديات التي واجهت الفريق. وتقول تلال: إن الصعوبات تمثلت خصوصًا في اختيار الطريقة الأنسب لاستخلاص البروبوليس، وتحديد المكونات والنسب المناسبة، وضبط القوام والثبات، إلى جانب التحديات المرتبطة بتحضير العينات وإجراء الاختبارات. إلا أن التجربة والتعديل المستمر ساهما في تجاوز تلك العقبات.

رحلة العكبر من الخلية إلى الكريم

وتشرح تالا لـ «الحياة الجديدة» أن تحضير مستخلص البروبوليس بدأ بتقطيعه وتجميده ثم طحنه، قبل نقعه في الإيثانول بتركيز 70٪ ووضعه على جهاز الرج لمدة 72 ساعة، مع استمرار التحريك. وبعد ترشيح المستخلص وتبخير الإيثانول، جرى الحصول على مستخلص البروبوليس، الذي أضيف لاحقًا إلى تركيبة الكريم خلال مرحلة التبريد، بعد تحضير الطورين الزيتي والمائي ودمجهما.

ولا يقوم الكريم على البروبوليس وحده، إذ يضم زيت اللوز الحلو للمساعدة في ترطيب البشرة وتنعيمها، والجلسرين لجذب الماء والاحتفاظ به في الجلد، والبانثينول لتهدئة البشرة ودعم ترطيبها، إلى جانب شمع العسل والسيتيل الكحول لتحسين القوام والثبات، ومواد مساعدة على تكوين المستحلب واستقراره، فضلًا عن فيتامين «E» ومادة حافظة للحفاظ على سلامة المستحضر.

من المختبر إلى التجربة البشرية

بعد التأكد من الخصائص الأساسية للتركيبة، انتقل الفريق إلى مرحلة التقييم على عدد من المشاركين المصابين بالأكزيما.

وتوضح الطالبة بيان بزور لـ «الحياة الجديدة» أن الاختبارات مرت بمرحلتين؛ الأولى ركزت على خصائص الكريم نفسه، مثل الشكل واللون والرائحة ودرجة الحموضة والتجانس وقابلية الفرد والثبات، فيما تمثلت المرحلة الثانية في متابعة التغيرات في أعراض الإكزيما لدى المشاركين قبل استخدام الكريم وبعده.

وشملت المتابعة أعراضًا مثل الاحمرار والحكة والجفاف والتشققات والمظهر العام للجلد، إلى جانب رصد أي آثار جانبية أو شعور بعدم الارتياح.

وتقول بيان إن الفريق لاحظ «تحسنًا ملحوظًا» لدى معظم المشاركين، خصوصًا في انخفاض الحكة والاحمرار وتحسن جفاف الجلد والتشققات والمظهر العام للمناطق المصابة.

لكن الطالبات يتعاملن مع هذه النتائج بحذر علمي، ويؤكدن أنها نتائج أولية لا تكفي وحدها لإثبات فاعلية الكريم على نطاق واسع.

وتوضح بيان أن المشروع أعطى مؤشرًا مشجعًا على إمكانية الاستفادة من البروبوليس في المستحضرات الموضعية، لكنه يحتاج إلى دراسات أكبر وأكثر شمولًا. ولم تسجل خلال فترة التقييم آثار جانبية خطيرة، حسب الطالبات، فيما لم يظهر لدى معظم المشاركين تحسس واضح من الكريم. إلا أن إحدى الحالات شعرت بحرقة عند وضعه على منطقة فيها جروح، وهو ما دفع الفريق إلى التأكيد على أهمية توسيع اختبارات السلامة قبل التفكير في أي استخدام واسع للمنتج.

اللحظة التي تحولت فيها الفكرة إلى مشروع

أما الطالبة راما عيسة، فتصف لـ «الحياة الجديدة» اللحظة التي بدأت فيها الطالبات يشعرن بأن مشروعهن تجاوز حدود الواجب الجامعي.

وتقول: إن ذلك حدث عندما وصلن إلى التركيبة النهائية، التي أظهرت خصائص فيزيائية مناسبة من حيث القوام والتجانس وسهولة الفرد، فيما بلغ الرقم الهيدروجيني نحو 5.5، وهو قريب من الرقم الهيدروجيني الطبيعي للبشرة. وتضيف أن ثبات الكريم وعدم انفصال مكوناته أو حدوث تغير واضح في لونه أو رائحته، إلى جانب ظهور نتائج أولية خلال فترة قصيرة لدى بعض الحالات، جعل الفريق يشعر بأن الفكرة أصبحت أقرب إلى منتج قابل للتطوير، وليس مجرد تجربة داخل المختبر.

وتصف راما الانتقال من الجانب النظري إلى الجانب العملي بأنه كان الأصعب، خصوصًا خلال تحضير مستخلص البروبوليس والوصول إلى تركيبة متجانسة ومستقرة. لكن رؤية تحسن الحكة والاحمرار وترطيب الجلد والتئام بعض المناطق المصابة كانت، كما تقول، من أكثر اللحظات التي شعرن فيها بأن الجهد الذي بذلنه بدأ يؤتي ثماره.

تسع حالات.. ونتائج أولية تحتاج إلى مزيد من البحث

وحسب راما، وصل المشروع حاليًا إلى مرحلة تطوير تركيبة ناجحة من كريم البروبوليس وإجراء تقييم أولي لخصائصه الفيزيائية والثبات، إلى جانب تطبيقه على تسع حالات مصابة بالإكزيما ومتابعة التغيرات في الأعراض. وتشير إلى أن التحسن لوحظ لدى معظم الحالات في الحكة والاحمرار والجفاف وتشقق الجلد، لكنها تشدد على أن هذه النتائج «أولية»، وأن المشروع يحتاج إلى عدد أكبر من المشاركين، وفترة متابعة أطول، وتحضير عينات إضافية، وإجراء اختبارات أوسع قبل الوصول إلى استنتاجات أقوى بشأن الفاعلية والأمان.

ولهذا، لا تزال الطالبات بعيدات عن اعتبار الكريم منتجًا تجاريًا جاهزًا؛ إذ لم يصل المشروع حتى الآن إلى مرحلة تسجيل براءة اختراع أو الحصول على اعتماد رسمي.

وتقول راما: إن الأولوية في المرحلة المقبلة هي توسيع الاختبارات، وزيادة عدد المشاركين، وإطالة مدة الدراسة، وإجراء مقارنات مع مستحضرات متوفرة في السوق، إلى جانب تقييم السلامة والفعالية بصورة أكثر شمولًا.

من مورد محلي إلى فرصة صناعية

وترى الطالبات أن أحد الجوانب المهمة في المشروع يتمثل في إمكانية الاستفادة من مواد متوفرة محليًا، وفي مقدمتها البروبوليس. وتقول بيان: إن الاعتماد على موارد محلية كان جزءًا من فكرة المشروع، انطلاقًا من قناعة بأن البحث العلمي يمكن أن يبدأ من مواد بسيطة ومتاحة، ثم تحويلها عبر المعرفة والتجربة إلى منتج ذي قيمة صحية وعلمية.

وتشير إلى أن البروبوليس مادة طبيعية متوفرة، ما قد يفتح مستقبلًا المجال أمام تطوير مستحضرات بتكلفة مناسبة، خصوصًا في حال الاعتماد على مصادر محلية، لكنها تؤكد أن تحديد التكلفة بدقة يحتاج إلى دراسة اقتصادية متكاملة تشمل المواد الخام والتصنيع والتعبئة والإنتاج على نطاق تجاري. ومن حيث المبدأ، ترى الطالبات أن إنتاج الكريم داخل فلسطين ممكن، لكن الوصول إلى هذه المرحلة يتطلب المرور بسلسلة من الخطوات، من بينها إجراء دراسات سريرية أوسع، واختبارات أكثر شمولًا للثبات والأمان، وتوحيد جودة المستخلص، واستكمال الموافقات والتراخيص اللازمة.

مشروع جماعي ورسالة لطلبة فلسطين

وتؤكد الطالبات أن العمل الجماعي كان عنصرًا أساسيًا في إنجاز المشروع. فقد توزعت الأدوار بين البحث العلمي وتحضير المستخلص وتجهيز التركيبة وإجراء الاختبارات، إلى جانب متابعة المشاركين وتسجيل النتائج وتحليلها، مع مراجعة كل خطوة ومناقشتها بصورة جماعية.

وتقول راما: إن التجربة علمتهن أن البحث العلمي لا يقوم على المعلومات النظرية وحدها، بل يحتاج إلى الصبر والدقة والتعاون والقدرة على مواجهة المشكلات والبحث عن حلول لها، فضلًا عن الالتزام والاستمرار في تطوير الفكرة. وفي نهاية رحلتهن البحثية، توجه الطالبات – عبر «الحياة الجديدة»- رسالة إلى الطلبة الفلسطينيين الذين يمتلكون أفكارًا علمية ولا يجدون طريقًا لتحويلها إلى مشاريع، ويؤكدن أن الفكرة لا تحتاج بالضرورة إلى إمكانات كبيرة في بدايتها بقدر حاجتها إلى الإصرار والإيمان بها والبحث عن الأشخاص والجهات القادرة على دعمها.

وتقول راما: «لا تتركوا أفكاركم مجرد أفكار؛ ابدأوا بخطوة صغيرة، فربما تكون هذه الخطوة بداية لابتكار حقيقي يخدم مجتمعنا ويصنع فرقًا».

بين عكبر النحل الذي جاء من الطبيعة، والمختبر الذي احتضن التجربة، وتسع حالات شاركت في التقييم الأولي، تبدو قصة الطالبات الثلاث نموذجًا لما يمكن أن يفعله البحث الجامعي حين يخرج من حدود القاعات الدراسية، ويحاول الاقتراب من احتياجات الناس. فالكريم لا يزال في مرحلة البحث والتطوير، لكن الرحلة نفسها تفتح بابًا لابتكار فلسطيني يبدأ من الجامعة، ويطمح إلى الوصول يومًا إلى رفوف الصيدليات.

انخفاض طفيف

غربية خفيفة إلى معتدلة السرعة تنشط أحيانا، والبحر خفيفا إلى متوسط ارتفاع الموج. وغدا الإثنين، يكون الجو صيفيا عاديا غائما جزئيا إلى صاف، ويطرأ انخفاض آخر على درجات الحرارة لتصبح أدنى من معدلها السنوي العام بقليل. وحذرت دائرة الأرصاد الجوية المواطنين من خطر التعرض لأشعة الشمس المباشرة لفترة طويلة خاصة في ساعات الذروة من الساعة 11 صباحا إلى 4 مساء، وإشعال النار في المناطق التي تكثر فيها الأعشاب الجافة، وترك الأطفال أو كبار السن داخل المركبات المغلقة، كما نصحت المواطنين بالإكثار من شرب الماء والسوائل. وحذرت الشرطة، أمس، السائقين من مخاطر القيادة أثناء هطول الأمطار، خاصة على الطرق المبتلة، لما قد تسببه من انزلاقات وصعوبة في السيطرة على المركبات.

ودعت الشرطة السائقين إلى القيادة بحذر وتخفيف السرعة، وترك مسافة أمان كافية بين المركبات، وتجنب الاقتراب من تجمعات المياه ومجاري السيول، وعدم المجازفة بعبور الطرق التي تغمرها المياه.

كما دعت إلى التأكد من سلامة الإطارات والفرامل ومسّاحات الزجاج قبل القيادة، وعدم استخدام الهاتف أثناء القيادة، مع ضرورة تثبيت الأطفال داخل المركبات باستخدام وسائل الأمان المناسبة. وحذرت الشرطة المواطنين من الاقتراب من أعمدة الكهرباء أو الأسلاك المتساقطة والمكشوفة، داعية إلى متابعة نشرات الطقس والتحذيرات الرسمية والالتزام بتعليمات الجهات المختصة. وأكدت ضرورة الاتصال بالشرطة على الرقم المجاني 100 والجهات المختصة فورا عند وجود خطر أو الحاجة إلى المساعدة.

مصادر طبية

وأوضحت في تصريح صحفي أمس السبت، أن 12 محطة أكسجين فقط من أصل 34 محطة ما زالت تعمل تحت ظروف فنية بالغة التعقيد، ما يعوق تلبية الاحتياجات الأساسية للمرافق الصحية ومقدمي الخدمات الطبية، مؤكدة أن هذه المحطات تعمل فوق طاقتها القصوى وسط تفاقم الأعطال الميكانيكية المتكررة. وأشارت إلى أن 4 أجهزة فقط لتعبئة أسطوانات الأكسجين من أصل 30 جهازا لا تزال قيد الخدمة، وهي عرضة للتوقف في أي لحظة نتيجة تعذر إجراء الصيانة الطارئة جراء نقص الإمكانيات ومنع إدخال قطع الغيار. وشددت على أن الأكسجين يمثل شريان الحياة الرئيسي للأقسام الحيوية والمنقذة للحياة داخل المستشفيات وللمرضى في منازلهم، مطالبة بفتح المعابر فورا لإدخال المعدات الفنية وقطع الغيار، والتوريد العاجل لمحطات أكسجين جديدة لتجنب فاجعة إنسانية وشيكة.

حجاوي يتفقد

والسيطرة على المنطقة الاستراتيجية. وخلال الزيارة، هاتف رئيس الوزراء محمد مصطفى رئيس البلدية للمرة الثانية خلال أقل من 24 ساعة، مؤكدا التزام الحكومة بتقديم كل ما أمكن لتعزيز صمود أبناء شعبنا وأهلنا في قصرة، وفي كافة المواقع المستهدفة، مشيرا إلى تكثيف الحكومة اتصالاتها مع كافة الدول الصديقة من أجل ممارسة الضغط على سلطات الاحتلال لوقف هجمات المستوطنين واعتداءاتهم التي تتم بحماية من قوات الاحتلال.

الزبيدي يؤكد

الشيخ، عبر الهاتف مع رئيس بلدية قصرة عبد العظيم وادي، وحيا صمود أهالي البلدة والقرى المستهدفة، مؤكدا أنهم يدافعون عن بيوتهم وأملاكهم وأرضهم، وموقف القيادة الداعم لأهالي القرى المستهدفة، وضرورة تعزيز صمودهم ومتابعة احتياجاتهم.

وأجرى الزبيدي جولة ميدانية في المناطق المحاطة بالبؤر الاستيطانية، واطلع على أوضاع المواطنين واحتياجاتهم، في ظل استمرار حصار عصابات المستعمرين لمنازل المواطنين لإجبارهم على تركها، وتصاعد اعتداءاتهم بحق المواطنين في معظم أنحاء الضفة الغربية.

وأكد الزبيدي أن صوت القرى المستهدفة سيكون حاضرا على طاولة القرار السياسي والحكومة الفلسطينية، مشددا على ضرورة متابعة احتياجات المواطنين وتعزيز صمودهم وتمكينهم من البقاء في أراضيهم.

الامم المتحدة: الاحتلال

قصرة جنوب نابلس، و»قد ظلت هذه العائلات محاصرة هناك منذ يوم الثلاثاء، عقب إقامة بؤرة استيطانية بجوار منازلها وتشديد القيود على الوصول في المنطقة».

وتابع أنه «بالتعاون مع العاملين في البلدية، يحاول شركاء الأمم المتحدة إيصال الغذاء والمياه وحليب الأطفال والأدوية ومستلزمات النظافة إلى الأشخاص العالقين في الداخل، لكن هذه المحاولات لم تنجح حتى الآن».

وحذر المكتب الأممي من أن الجهود الرامية إلى حماية الفلسطينيين لم تكن فعالة، في ظل ورود تقارير عن قيام المستوطنين بإعادة نصب خيمة كانت قوات الاحتلال الإسرائيلي قد فككتها الخميس الماضي.

وفي شمال الضفة الفلسطينية المحتلة، أوضح المكتب أن الأوضاع الإنسانية لا تزال بالغة الصعوبة، حيث قدم الشركاء العاملون في مجال حماية الطفل مساعدات حيوية، شملت الدعم النفسي والاجتماعي وإدارة الحالات وخدمات الأطفال ذوي الإعاقة، لنحو 30 ألف طفل و15 ألف بالغ منذ بداية هذا العام.

وفي غزة، بين «أوتشا» أن العاملين في المجال الإنساني يواصلون تقديم المساعدات الحيوية لسكان القطاع رغم انعدام الأمن المستمر والقيود المفروضة، مشيرا إلى أنه خلال الأسبوع الماضي، حشدت الأمم المتحدة وشركاؤها دعما سريعا للأشخاص الذين فقدوا أماكن إيوائهم أو نزحوا مجددا بسبب الهجمات والحرائق المنزلية وحوادث أخرى.

وأضاف أنه في أكثر من 12 حادثة أبلغ عنها، نزح أشخاص وفقدوا ممتلكاتهم جراء هجمات الاحتلال، ما أثر على نحو 290 أسرة، كما تضررت أسرتان جراء حرائق منزلية، غالبا ما ترتبط بالطهي غير الآمن داخل أماكن الإيواء في ظل غياب مصادر الطاقة المناسبة.

وتابع أن خمس أسر أخرى تأثرت جراء وضع كتل إسمنتية صفراء جديدة، وهو إجراء غالبا ما يؤدي إلى نزوح السكان في غزة، إذ يشير إلى توسيع المناطق التي يفرض فيها الاحتلال تقييدا على الوصول.

انطلاق عملية

أي من مراكز التسجيل المنتشرة في المدن والقرى والمخيمات في محافظات الضفة الغربية. وفيما يتعلق بالمواطنين المقدسيين، أوضحت اللجنة أن التسجيل غير مطلوب من حملة الهوية المقدسية، وأنها ستعلن لاحقا عن الآلية الخاصة بتمكينهم من الترشح والاقتراع.

فياضانات في القدس

والفيضانات في المنطقة. وأفادت سلطة الإطفاء والإنقاذ الإسرائيلية، في بيان مقتضب، بتلقيها عددا كبيرا من البلاغات حول فيضانات في عدة أحياء جنوب القدس وشرقها، مشيرة إلى أن طواقمها عمليت في عدة مواقع ونفذت عمليات إنقاذ ومساعدة للسكان، وحذرت من النزول إلى الطوابق والمستويات تحت الأرض، ومواقف السيارات والمصاعد أثناء الفيضانات، كما دعت إلى الابتعاد عن مجاري السيول ومصادر المياه التي قد تشكل خطرا.

ووفقا لموقع «عرب 48»، بلغت كميات الأمطار مستويات استثنائية بالنسبة إلى شهر آب/ أغسطس، إذ سجلت محطة الأرصاد الجوية في «معاليه أدوميم» 21 ملم من الأمطار خلال ساعة واحدة، في رقم قياسي تاريخي للمحطة، قبل أن ترتفع الكمية التراكمية في المنطقة إلى نحو 25 ملم. وفي وسط القدس سجلت 4 ملم، فيما بلغت الكمية في منطقة «غوش عتصيون» 13 ملم خلال فترة قصيرة.

وقال مدير مصلحة الأرصاد الجوية الإسرائيلية، د. أمير غيفاتي، إن ما جرى يمثل «رقما قياسيا تاريخيا لكميات الأمطار والفيضانات والسيول في هذه الفترة من السنة»، مشيرا إلى أن أعلى كمية مسجلة سابقا في منطقة القدس خلال آب/ أغسطس بلغت ملما واحدا فقط، قبل نحو مئة عام في جبل الزيتون. وحسب المعطيات التي أوردتها مصلحة الأرصاد الإسرائيلية، فإن تسجيل أكثر من 20 ملم من الأمطار خلال آب/ أغسطس يعد حدثا نادرا للغاية، ولم يسجل منذ بدء القياسات سوى ثلاث مرات أخرى: في الجولان المحتل عام 2012، وعكا عام 1990، وكفار غاليم عام 1971.

كما سجل سيل في وادي القلط، شمالي صحراء برية الخليل، أول سيل موثق في المنطقة خلال هذه الفترة من السنة، فيما حذرت سلطة الطبيعة والحدائق من دخول مجاري الأودية سيرا أو بالمركبات أثناء تدفق المياه، ومن الاقتراب من ضفافها خشية انهيارها.

وهطلت أمطار خفيفة، ظهر أمس، في شمال هضبة الجولان المحتل.

وفي ظل الأحوال الجوية، أعلنت الشرطة الإسرائيلية إغلاق شارع 90 أمام حركة المركبات في الاتجاهين، في المقطع الممتد بين مفترق «الليدو» ومنحدرات «دراغوت»، خشية حدوث فيضانات وضمانا لسلامة مستخدمي الطريق. وكانت مصلحة الأرصاد الجوية الإسرائيلية أصدرت في وقت سابق أمس «تحذيرا أصفر» من عواصف رعدية وبرق متوقعة في جبال الشمال، وأودية الشمال، وجبال المركز، وغور الأردن، وصحراء برية الخليل والبحر الميت، وشمال شرقي النقب وشمال وادي عربة.

وفي الجليل الغربي، أعلن أمس منع السباحة بصورة كاملة في بعض الشواطئ بسبب حالة البحر، وسط تحذير من أن الظروف القائمة تشكل «خطرا حقيقيا على الحياة». وحسب التوقعات، لا ينتظر حدوث تغير ملموس في درجات الحرارة اليوم الأحد، على أن تهطل أمطار محلية ابتداء من ساعات الظهر، مع خشية من تشكل سيول في أودية الشرق وشمال وادي عربة وشمال شرقي النقب.

تصعيد اسرائيلي

أما تلة علي الطاهر الاستراتيجية، حيث تتقاطع الحسابات العسكرية والسياسية، مجددا تحت نيران الغارات والقصف المدفعي والقذائف الفسفورية والمواد المتفجرة. وفي النبطية الفوقا غارات استهدفت أطراف البلدة وأحد المنازل فيما طال القصف مرتفعات الدبشة وتلال جبل الرفيع في إقليم التفاح. وفي بنت جبيل وميس الجبل وزوطر الشرقية، واصل الاحتلال نسف وحرق المنازل واستهدف المنصوري وعيتا الجبل وعيترون وطريق كونين صف الهوا بالمدفعية والرشاشات الثقيلة فيما دوى صوت تفجيرات عنيفة في بلدات طلوسة ودير سريان والطيبة والمنطقة الواقعة بين مجدل زون والمنصوري، امتد صداها إلى أرجاء الجنوب.. والنتيجة حركة نزوح من قرى الجنوب باتجاه صيدا، وأهالٍ من جديد يتركون وراءهم بيوتا لا يعرفون إن كانوا سيعودون إليها .

وفي مقابل هذا المشهد، يدخل التصعيد الإسرائيلي في مواجهة مباشرة مع المسار السياسي، فقد اعتبر رئيس الجمهورية اللبنانية جوزيف عون أن هذه الانتهاكات تشكل رسالة واضحة للمسار التفاوضي وللجهود الأميركية الرامية إلى تطبيق اتفاق الإطار، كما وصف رئيس الحكومة نواف سلام ما يجري بأنه تصعيد بالغ الخطورة يقوّض مساعي تثبيت الاستقرار، مؤكدا أن المدنيين ليسوا أهدافا عسكرية وأن مسؤولية التعامل مع أي بنى عسكرية داخل لبنان تعود إلى الدولة اللبنانية، ورأى رئيس مجبس النواب نبيه بري في الاعتداءات استكمالا لحرب الإبادة وأن إسرائيل لا تقيم وزنا لأي اتفاقات وقوانين. إلى ذلك تزداد المخاوف بعد موقف وزير جيش الاحتلال الإسرائيلي يسرائيل كاتس الذي تحدث عن وجود عسكري إسرائيلي طويل الأمد في المنطقة، وهو ما اعتبره مسؤول في الخارجية الأميركية متعارضا مع الالتزامات الواردة في اتفاق الإطار. وهنا المفارقة الكبرى: في حين يتحرك الأميركيون لإبقاء باب التفاوض مفتوحا، ويزور الجنرال جوزف كليرفيلد المسؤولين اللبنانيين لبحث المناطق التجريبية وآلية الانسحاب وانتشار الجيش اللبناني، تتحدث الوقائع على الأرض بلغة مختلفة تماما. فبين الدبلوماسية التي تبحث عن اتفاق، والنار التي ترسم وقائع جديدة، يبقى الجنوب ولبنان بأكمله من يدفع الثمن.

بعض تباريح

واستشهد المواطن محمد بشير يوسف أبو عرمانة، من سكان دير البلح، برصاص الاحتلال في مخيم النصيرات وسط قطاع غزة. وذكرت مصادر محلية أن عددا من المواطنين أصيبوا برصاص الاحتلال في حي الزيتون شرق مدينة غزة، وفي شارع الطينة جنوب مدينة خان يونس. كما أصيب ثلاثة مواطنين في قصف للاحتلال على مدينة دير البلح. وشهدت مناطق في خان يونس حركة نزوح بسبب قصف مدفعي مكثف استهدف مربع شارع العقاد والقدرة وجنوب دوار أبو حميد وشارع الميكانيكية. وارتفعت حصيلة حرب الإبادة التي تشنها قوات الاحتلال على قطاع غزة إلى 73,391 شهيدا، و174,280 مصابا، منذ السابع من تشرين الأول/ أكتوبر 2023.

وقالت مصادر طبية، إن مستشفيات القطاع استقبلت، خلال الساعات الأربع والعشرين قبل الماضية، شهيدين، و14 إصابة. وبينت أن إجمالي الشهداء منذ وقف إطلاق النار في 11 تشرين الأول/ أكتوبر الماضي ارتفع إلى 1,262، والإصابات إلى 4،168، بينما بلغ إجمالي حالات الانتشال 808، موضحة أنه لا يزال عدد من الضحايا تحت الركام وفي الطرقات، في ظل عجز طواقم الإسعاف والإنقاذ عن الوصول إليهم.

وأصيبت مواطنتان وشابان وطفل، برضوض وكدمات في عدوان للمستوطنين على المواطنين في قرية أم الخير بمسافر يطا، جنوب الخليل.

وأطلق مستوطنون مواشيهم في محيط وساحات مسكن عائلة سالم محمد الهذالين، وخربوا ممتلكاتهم ومزروعاتهم. كما اعتدى مستوطنون على مركبة المواطن عماد حوشية الذي يقطن في قرية المركز بمسافر يطا اثناء عبوره طريق الزويدين متوجها لمسكنه ورشقوه بالحجارة. وفي واد الرخيم جنوب يطا اعتدى مستوطنون على منزل المواطن يوسف شناران وعاثوا خرابا بممتلكاته. وفي خلة الحمص جنوب يطا، أطلق مستوطنون بحماية جنود الاحتلال مواشيهم في محيط مساكن المواطنين ومنعوهم من الخروج من بيوتهم.

وشن مستوطنون، مساء أمس عدوانا على قرية المغير شمال شرق رام الله. وأفادت مصادر محلية، بأن مستوطنين هاجموا منطقة «شعب اللوز» على أطراف المغير من الجهة الغربية، حيث تصدى المواطنون لهم.

وذكرت المصادر أن مستوطنين اعتدوا على مركبات المواطنين في سهل «مرج سيع» شرقي المغير على الطريق المؤدي إلى قرية أبو فلاح المجاورة. وأضافت أن قوات الاحتلال اقتحمت القرية لتأمين الحماية للمستوطنين، وانتشرت في أنحاء متفرقة منها، وسط إطلاق للرصاص، وداهمت منزلا. كما ذكرت مصادر محلية أن مستوطنين اقتحموا أطراف بلدة سنجل من الجهة الشمالية، وأطلقوا مواشيهم بين منازل المواطنين. واعتدى مستوطنون على طاقم بلدية قصرة جنوب نابلس، أثناء توجهه لإعادة التيار الكهربائي للمنازل المحاصرة منذ نحو أسبوع، حيث تدخلت قوات الاحتلال واحتجزت ثلاثة من أفراد الطاقم. ويواصل المستوطنون حصار منازل ثلاث عائلات في قصرة، وسط انتشار لقوات الاحتلال في المنطقة.

وأصيب فتى (16 عاما) جراء اعتداء المستوطنين عليه بالضرب قرب حاجز عين شبلي جنوب شرق طوباس. وأقدم مستوطنون على رعي أغنامهم وسط منازل المواطنين في منطقة جبل مفيد ببلدة عرابة جنوب جنين، بحماية وحراسة قوات الاحتلال، واعتدوا على عدد من المواطنين في المنطقة.

واعتقلت قوات الاحتلال ستة مواطنين في محافظات جنين وطولكرم والقدس، بينهم ثلاثة من عائلة واحدة، فيما أصيب عدد من المواطنين بحالات اختناق، بينهم أطفال، خلال اقتحام قرية المغير شمال شرق رام الله.

واقتحمت قوات الاحتلال، مساء أمس عددا من القرى والبلدات في محافظة رام الله والبيرة.

وأفادت مصادر محلية، بأن قوات الاحتلال اقتحمت قريتي النبي صالح وكفر عين وبلدتي بيت ريما ودير غسانة دون أن يبلغ عن اعتقالات أو مداهمات. وأضافت أن قوات الاحتلال اقتحمت أيضا قرية قراوة بني زيد، وأطلقت الرصاص الحي في محيط قاعة أفراح، ما تسبب بذعر لدى المواطنين.

وذكرت المصادر أن قوة من جيش الاحتلال اقتحمت بلدة ترمسعيا شمال شرق رام الله، وانتشرت في أنحاء متفرقة منها، وسط إطلاق لقنابل الغاز السام المسيل للدموع، دون أن يبلغ عن إصابات، كما اقتحمت قرية أبو فلاح المجاورة، دون أن يبلغ عن اعتقالات. كما اقتحمت قوات الاحتلال قرى خربثا بني حارث، وكفر نعمة، وبلعين، ودير ابزيع.

حبر على جمر

لذلك، لا تكفي متابعة الضفة الغربية من خلال عدد الهجمات أو عمليات الهدم كل أسبوع؛ بل تقتضي قراءة العنف والهدم والقيود والاستيطان وآثارها على شروط الحياة في سياق واحد.

القانون بوصفه جزءا من إدارة الواقع

يضيف القرار الإسرائيلي المتعلق بنقل صلاحيات إنفاذ القانون للمستوطنين من الجيش إلى الشرطة بُعدا مختلفا إلى المشهد. ولا يعني القرار، بحد ذاته، حدوث ضم أو تغيير الوضع القانوني للضفة الغربية؛ فالضم مفهوم قانوني وسياسي محدد لا يمكن إثباته بإجراء إداري واحد. لكن القرار يطرح سؤالاً مهما حول كيفية إدارة الوجود الإسرائيلي المدني في الأراضي المحتلة، والجهة التي تتولى إنفاذ القانون عليه.

وتكمن أهمية هذا التحول في أن إدارة الأرض لا تتم من خلال القوة العسكرية وحدها، بل أيضا عبر القانون والإدارة وتوزيع الصلاحيات والتخطيط والبناء وتنظيم الوصول إلى الأرض والحركة. ومن ثم، فإن فهم ما يجري في الضفة يتطلب النظر إلى هذه المستويات معا، بدل قراءة كل إجراء بوصفه ملفا منفصلا.

وهنا لا يكون السؤال فقط عن القرار نفسه، بل عن ما إذا كانت هذه التغييرات الإدارية، عند قراءتها ضمن سياق أوسع، تعكس تحولا في طريقة إدارة الواقع على الأرض.

ما الذي تكشفه الوقائع المتراكمة؟

تركز النقاش الدولي طويلا على سؤال الضم: هل سيصدر قرار رسمي؟ وهل ستعلن إسرائيل سيادتها على أجزاء من الضفة الغربية؟ لكن التركيز على الإعلان وحده قد يحجب تحولات يمكن رصدها في الواقع اليومي قبل أي تغيير رسمي في الوضع القانوني.

فالتوسع الاستيطاني، والهدم، والقيود على الحركة والوصول إلى الأرض، والتهجير، إلى جانب التغييرات الإدارية، لا تمثل بالضرورة دليلا منفردا على الضم، لكنها تكشف، عند قراءتها على مدى زمني أطول، تغيرا في شروط الحياة في أجزاء من الضفة الغربية.

وتكتسب بيانات الأمم المتحدة أهميتها من قدرتها على إظهار هذا التراكم. فهي لا تسجل الخسائر فحسب، بل تسمح برصد اتجاهات تشمل الهدم والتهجير والعنف والقيود والضغط المتزايد على مجتمعات فلسطينية بعينها. وقد أشارت OCHA في يوليو إلى ارتفاع الإصابات المرتبطة بهجمات المستوطنين، بمتوسط تجاوز ثلاثة فلسطينيين مصابين يوميا في سياق هذه الهجمات خلال عام 2026 حتى ذلك الوقت. أي أن القضية لم تعد مجرد ارتفاع في عدد الحوادث، بل تغير في كثافة الظاهرة وتأثيرها على الحياة اليومية.

لذلك، لا تكمن أهمية ما يحدث في كل واقعة منفردة او ان تقتصر بعدد هجمات المستوطنين أو رصد عمليات الهدم، بل في العلاقة بين الوقائع وتكرارها وتوزعها وأثرها على شروط الحياة. ومن هنا تصبح متابعة الضفة الغربية بحاجة إلى قراءة متزامنة للعنف والهدم والقيود والإدارة والاستيطان والتهجير والقانون،لأنها مجتمعة تكشف اتجاها لا يظهر في أي خبر منفرد.

قُصرة ومسافر يطا.. تفصيلان في صورة أوسع

في قُصرة، تظهر المسألة في صورة عائلات تحاول البقاء في منازلها وسط حصار واعتداءات. وفي مسافر يطا، تظهر في صورة مدرسة تتأثر بالهدم وطلاب يتأثر تعليمهم. تختلف الحالتان، لكنهما تكشفان جانبا مشتركا، أن أثر ما يحدث لا يقتصر على الأرض أو المبنى، بل يمتد إلى الشروط التي تجعل الحياة ممكنة فيها.

السكن والتعليم والعمل والزراعة والتنقل والوصول إلى الموارد ليست ملفات منفصلة عندما تتعرض مجتمعات بعينها لضغوط متكررة. ومع تراكم هذه الضغوط، قد يتغير سلوك الأسر وحركة السكان ومستقبل المجتمعات، حتى من دون قرار واحد يعلن هذا التغيير.

السؤال الذي يبقى مفتوحا

لذلك، لا تكفي واقعة واحدة أو قرار إداري واحد أو أرقام أسبوع واحد للحكم على اتجاه التحولات في الضفة الغربية. لكن قراءة العنف والهدم والتهجير والاستيطان والقيود والتغييرات الإدارية في سياق واحد تسمح بطرح سؤال أكثر دقة: كيف تتغير شروط الحياة في الضفة الغربية، ومن يملك القدرة على تحديد هذه الشروط؟

قد لا تظهر التحولات الكبرى في قرار واحد أو إعلان رسمي. أحيانا تتشكل تدريجيا من خلال وقائع متكررة تصبح، مع الوقت، جزءا من الحياة اليومية. ولهذا فإن أهمية المراقبة لا تكمن فقط في تسجيل كل حادثة، بل في ملاحظة ما الذي يتغير عندما تتراكم هذه الحوادث، وأي أثر تتركه على قدرة الفلسطينيين على البقاء والوصول إلى أرضهم ومواردهم ومؤسساتهم.

في قُصرة، ليست المسألة مجرد حصار عائلات. وفي مسافر يطا، ليست المسألة مجرد مدرسة. وفي قرار نقل الصلاحيات، ليست المسألة مجرد إعادة توزيع للاختصاصات.

المسألة الأوسع هي: كيف تتغير قواعد الحياة على الأرض، ومن يحددها؟

استطلاعات الرأي

الأمر ذاته في إسرائيل ذاتها، فاستطلاعات القناة 12 تدعم الوسط واليسار والليبراليين، بالمقابل تدعم استطلاعات القناة 14 اليمين المتطرف وحزب الليكود اليميني. ويمكن أخذ القياس ذاته في بريطانيا، حيث استطلاعات صحيفة الغارديان، لا يمكن أن تكون مطابقة، أو لها الأهداف ذاتها مع صحيفة التايمز المحافظة، ولا استطلاعات شبكة الـ BBC كما شبكة سكاي نيوز، بمعنى أن غالبية استطلاعات الرأي تجري انطلاقا من أجندات معينة ولتحقيق أهداف محددة، والأمر ينطبق في فلسطين على المركز الفلسطيني لل